الجمالي

وجهة التربية والتعليم في العالم العربي

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

تجليد صالح الدقر
تلفون ٢٢٩٧٧

SOCIAL SCIENCE RESEARCH SECTION
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
370.956
A271a

وجهة

التربية والتعليم

في العالم العربي

وخاصة في العراق

بقلم

الدكتور محمد فاضل الجمالي

المفتش العام بوزارة المعارف العراقية

حقوق الطبع محفوظة

١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

مطبعة الجزيرة ببغداد

اهداء الكتاب

الى شباب نادي المثنى بن حارثة الشيباني في بغداد

ومن يحمل مبادئهم من شباب الامة العربية كافة

المؤلف

المقدمة

في البلاد العربية اليوم شعور عام بين المفكرين وحس شامل بالروح القومية. ففي هذا العصر الذي اخذت الحوادث التاريخية فيه تجري بسرعة البرق لا بد لهؤلاء المفكرين من الاخذ باسرع الوسائط وانجعها لتقريب هذه الاقطار بعضها لبعض وخلق كيان قومي موحد.

ومهما تعددت الاساليب للوصول الى الغاية القومية المنشودة فسيبقى التهذيب أفعلها واكثرها تطميناً للوصول المؤكد الى الغاية المنشودة. ولا يتم ذلك الا بتوحيد خطط التعليم ومناهجه في كافة الاقطار العربية. ولانجاح هذه المهمة لا بد من درس التربة وحرث الارض قبل غرس البذرة. وها نحن اولاء قد حاولنا القيام بهذه المهمة في

المقال الذي كتبناه بالانكليزية (بناء على طلب الدكتور هانس كوهن) وترجمته جريدة البلاد الغراء ، وفي مقال آخر كتبناه لمجلة «المعلم الجديد» ، وجربنا ان نرسم صورة موجزة للوضع التعليمي الحاضر في البلاد العربية والمشاكل التي لا يحلها غير التعليم آملين ان تدفع هذه النبذة قادة الفكر من رجال التربية والتعليم في كافة الاقطار العربية الى وضع اسس جديدة موحدة للتعليم ترمي الى انشاء كيان قومي جديد للامة العربية الكبرى ؟

بغداد

محمد فاضل الجمالي

التربية والتعليم

في العالم العربي

يشمل العالم العربي جميع الاقطار التي تغلب فيها الثقافة العربية وتتكلم اغلبية سكانها باللسان العربي ويسود فيها الدين الاسلامي. وفي ضمن العالم العربي الجزيرة العربية (ومنها الهلال الخصيب) وشمال قارة افريقية بأسره من مصر الى مراكش وكل هذه الاقطار وحدة جغرافية عدد سكانها يربو على الـ ٦٠ مليون نسمة.

كانت البلاد العربية في عهد مضى موحدة تحت ظل سلطان واحد هو خليفة المسلمين وهي اليوم مجزأة تقوم بينها الحواجز السياسية وتتكون منها اقطار ودويلات بعضها مستقل وبعضها شبه مستقل والبعض الاخر خاضع لسيطرة اوربية. على ان

هذا الانقسام الظاهري لايحول دون مافي تلك الاقطار من وحدة أساسية في الثقافة والشعور والافكار والمثل العليا. ان الذين يشعرون بهذه الروابط المتينة ويعملون على تقويتها واستغلالها لتشييد كيان عربي موحد هم المتنورون من العرب الذين يدركون ان الحلف العربي المنشود عملية تطلب جهداً صادقاً يعقبه انقلاب عالمي في الاوضاع السياسية الراهنة.

ومع ذلك فان اول هدف يرمي اليه شباب العرب المتنور هو تأليف حلف عربي موحد يضم تحت لوائه المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا وفلسطين وشرق الاردن والحكومات العربية الاخرى في الجزيرة. كل هذه الاقطار تكون وحدة جغرافية تجمعها الروابط الروحية فضلا عن الروابط المادية مما يجعل امر اتحادها ممكنا اذا سارت الامور طبقا لروح التفاهم والتعاون العالميين. وينحصر بحثنا

الآن في مشكلة التعليم في هـذه البقعة الجغرافية من العالم العربي .

واذا امعنا النظر في خريطة العالم العربي رأينا ان هذا القسم من العالم واقعاً بين الشرق والغرب . ومنذ العصور القديمة كانت الجزيرة العربية بما فيها الهلال الخصيب شمالا قنطرة بين الشرق والغرب . ففي الجزيرة او حولها تكثر طرق المواصلات البحرية والبرية والنهرية . ولا تزال هذه الاهمية لها المكانة الاولى فقـد كانت القوافل في الماضي تحمل كل انواع البضائع من البـلاد العربية الجنوبية او من خليج البصرة الى البحر المتوسط . وكانت الجمال اهم وسائط النقل وكان العرب حلقة الوصل بين الشرق والغرب والجنوب والشمال . وبفضل الاسـلام اظهر العرب قابليتهم للامتزاج مع الشرقيين والغربيين والتأثير

على حياة كل واحد منهما تأثيراً بالغاً .

وعن طريق الاسلام استطاعت بغداد والقاهرة وقرطبة ان تحتل المكانة الاولى في حضارة القرون الوسطى . ومن المهم جداً ان نشير الى الاستعداد العظيم الذي اظهره العرب في هضم الثقافتين الغربية والشرقية وتكوين ثقافة جديدة موحدة . لقد اقتبس العرب احسن عناصر الثقافات الهندية والفارسية واليونانية وكونوا منها ثقافة جديدة اصبحت طابعا خاصاً لثقافة العالم في ذلك العصر . وهكذا كانت الزعامة الثقافية للامة العربية على امم ذلك الزمن كما يظهر لاوربا واميركا اليوم !

لقد حمل العرب مصباح المدنية فى التاريخ البشري مدة من الزمن غير قليلة كانت فيها اوربا تغط في سباتها فقد كانت بغداد مركزاً علمياً اميماً عظيما كما كانت قرطبة

كذلك . ولكن للتاريخ مجرى لامناص من الخضوع له . اذ تمر لتلك المدنيـة الزاهرة ان تخضع لسلطات خارجية وداخلية فسقطت بغداد بين ايدي المغول والتتر واتلفت كنوز العلوم والمعارف ومثلها منيت قرطبة وبقية البلاد العربية بعين المصيبة . فكان ذلك الحادث فاصلا تاريخياً لسبات العرب ويقظة اوربا . اما الدين الاسلامي الذي بعث الحياة في المؤمنين في صدره الاول فقد شابه بعض البدع والخرافات من العناصر الجديدة الدخيلة فيه فتطرق الى المسلمين الوهن واتخذوا من بعض مظاهره طرازاً شكلياً كان من اجلها النزاع المستمر الذي يختفي تارة بظهور بعض المصلحين ويظهر باختفائهم .

انقضت عصور والعـالم العربي يغط في نومه بينما كان الغرب يجـول ـ في ميـادين العلوم والاختراعات

والاستكشافات . ثم اخذ الغرب ينظر الى الشرق نظر الطاغية المتجبر وطفق يتغلغل في كافة مناحي الحياة الشرقية بقدم ثابتة . ولما كانت البلاد العربية جزءاً من الدولة العثمانية نالت نصيبها من مقاساة هذا التغلغل فاقتحمت تجارة الغرب وبعثاته التبشيرية وسائحوه بلاد العالم العربي وشهد القرن الاخير تسرب الافكار الغربية وطراز المعيشة الغربية والبضائع الاجنبية والنفوذ السياسي في ارجاء العالم العربي . وكان من ابرز التأثيرات الغربية المهمة ظهور القومية .

فقد اصبح العالم العربي الذي كان جزءاً من الدولة العثمانية يحكمه الخليفة باسم الدين يشعر شعوراً قومياً واخذ الشباب المثقف يدعو سراً وعلانية الى احياء فكرة القومية والوحدة ، وهيأت الحرب العالمية فرصة لشباب

العرب الوطنيين ليحققوا الاهداف القومية . وعندما وضعت الحرب العظمى اوزارها وجد العرب انفسهم بعيدين جداً عما كانوا يصبون اليه . ولم تحقق تلك الوحدة القومية التي يقدسها كل عربي مثقف . وتجزأت الامة العربية الى اقطار صغيرة اقتسمتها السلطات الغربية فوضعت بينها حدوداً سياسية وهمية . لذلك فان العالم العربي اليوم في حالة من القلق والتبرم لا تستقيم الحياة له حتى يأخذ نصيبه من الحياة الجديدة .

ولاعبرة لما يراه العربي غير المثقف من صعوبة الحال فان تاريخ القومية في اوربا في القرن التاسع عشر حافل بحوادث اتحاد اقطار صغيرة لتكوين امة عظيمة عزيزة الجانب مما يتخذه شباب العرب المثقف خير مثال لاحياء الآمال والاماني القومية هذا فضلا عن نهضة اليابان وتركيا الحديثة

التي تعزز رجآء شباب العرب وتقوي حماستهم لتحقيق مثلهم الاعلى وهو (الوحدة القومية) واحياء الثقافة العربية .

ان اهم مشكلة تجابهنا اليوم هي وضع خطة المستقبل والسعى لاهداف محدودة واضحة . فقبل الحرب كانت مدرستان للفكر : احداهما المدرسة الحديثة ووجهتها الغرب وتسعى لتقليده تقليداً اعمى سواء أكان ذلك في العادات ام بالمقاييس الاخلاقية واللغة والنظام الاقتصادي والانظمة السياسية ونواحي الثقافة الاخرى . اما المدرسة الثانية فقد نصبت نفسها للدفاع عن الدين ومقاومة أي نفوذ غربي أو أي اقتباس من ثقافة الغرب بحجة انتهاكه حرمة المقدسات . على ان الفريق الثاني لم يستطع المقاومة طويلا فاستسلم على الرغم منه للتيار الغربي الجارف . ولكن ظهر

بعد الحرب العالمية فريق ثالث امتاز على سابقيه بالحكمة وسلامة التفكير . ويعترف هذا الفريق بأن نفوذ الثقافة الغربية لا مناص منه وهو غير مكتف بالقديم كما أنه غير راض عن الانظمة الغربية وذلك لان التوسع في دراسة الغرب تكشف للعربي المثقف يوماً بعد يوم ما تنطوي عليه المدنية الغربية من منازعات داخلية وخارجية وفشل انظمتها السياسية والاقتصادية اليوم من حيث سدها لمطاليب الحضارة الصناعية . ان هذا الفريق الجديد ينظر الى تراثنا الشرقي بعين النقد وبمثل ذلك ينظر الى الاساليب الغربية . انه لا يريد تطبيق النظام الرأسمالي كما بلغ اوجه في امريكا ولا يريد ادخال النظام الشيوعي ولا يريد ادخال الديموقراطية كما تمارس في فرنسة ولا الدكتاتوريه كما تمارس في المانيا وايطاليا . انه ينتقد تركيا

لاعتناقها الثقافة الغربية اعتناقاً تاما رغم اعجابه كثيراً بروحها الوثابة ونزعتها للتقدم . يريد هذا الفريق ان يمحص التراث القومي وينتقي منه تلك الافكار والمثل العليا والعادات والتقاليد الثمينة التي تحافظ على حياة الامة حتى في دور ركودها . ويريد في نفس الوقت ان يعتنق من الانظمة اساليبها العلمية وعناصرها الثقافية التي تتفق وطبائع العرب اكثر من غيرها . وبعبارة اخرى يستهدف هذا الفريق صوغ ثقافة عربية غير مقيدة بالطابع القديم ولا مستعارة من اجنبي وعلى حسب ما اعتقد ان الامة العربية يجب ان تؤمل في هذا الفريق الثالث قيادتها في المستقبل . ان الامة بحاجة الى زعماء يدركون طبيعة العرب وتراثهم من جهة ويستطيعون من جهة اخرى تمحيص الاساليب الغربية وانتقاء عناصر القوة فيها مما يلائم

تكوين ثقافة عربية جديدة وعلى هؤلاء الزعماء ان يضعوا اهدافا لامة جديدة وثقافة عربية جديدة لتتولى التربية تعبيد طرق الوصول اليها وتنمية الوسائل في نفوس النشء.

وعلى هذا الاساس يجب ان يتروى في كل مشروع تربوي للامة العربية في حل المشاكل الاتية :

١ — المشكلة السياسية

ان الامة العربية في الوقت الحاضر غير موحدة سياسيا والسبب في ذلك الانقسام الذي ولده النفوذ الاجنبي الذي لا يشجع على وحدة الامة العربية في المستقبل. فضلا عن ان الجماهير العربية التي دانت لسلطة العثمانيين او غيرهم من الدول الغربية مدة من الزمن لا تدرك اهمية الوحدة من الوجهة القومية لاول وهلة وان الجهل في الماضي جعل الامة العربية كافة غير شاعرة باتساع اقطارها

واهميتها. فالاقليمية ضاربة اطنابها اليوم في كثير من البلدان العربية والشعور بكيان العالم العربي مفقود . خذ رجال القبائل مثلا تر ولاءهم لا يتجاوز حدود قبيلتهم. لذلك كان في مقدمة مهام التربية في العالم العربي ـ هذا اذا لم تنظر الى النفوذ والسيطرة الاجنبيتين ـ ايجاد عناصر المعرفة وغرس عاطفة الولاء للامة العربية في نفس كل فرد عربي بحيث تجعل كل من يجري في عروقه دم العروبة مخلصاً ومستعداً للتضحية في سبيل توحيد وتقوية الامة العربية .

ويجب ان تقف الامة العربية في مصاف الامم العظمى في العالم وتقوم بنصيبها من تعزيز الثقافة والحضارة . هذا هو الهدف الذي يجب ان تتكاتف الاقطار العربية لتحقيقه في اساليبها التربوية ومناهجها وكتبها واعمالها المدرسية التي يجب ان تتجه الى تقوية الشعور القومي

ووحدة الثقافة .

٢ -- المشكلة الاقتصادية

من اعظم المشاكل التي نجابهها التربية القومية في العالم العربي هي المشكلة الاقتصادية ؛ فالبدوي الخاضع الى طراز معيشة خاصة غير منتج وحاجات حياته ضئيلة وهو غير مجبر على الكد والعمل للحصول عليها وكل ما عنده من الوسائل الاقتصادية جمله الذي يحمل اثقاله ويستعمل وبره لخبائه وملبسه وابن ناقته لمأكله ، وزد على ذلك فهو يتخذه للكراء في حمل المسافرين وبضائعهم . وللبدوي مورد آخر يأخذه من المارة على صفة الضريبة (خوّه) . كل هذه الموارد تعين البدوي على اقتناء ملبسه وسلاحه وغذائه. والغزو في حياة البداوة عامل اقتصادي قوي يغني ويفقر بين عشية وضحاها فضلا عن كونه مظهراً من مظاهره القوة والفروسية .

ويمكننا ان نقول ان القبيلة الواحدة من الوجهة الاقتصادية عصبة يتقاسم افرادهـا الفقر والغنى فاذا ما سلبت ابل احد افراد القبيلة ـ وابله هي كل مايملكه من ثروة ـ جمعت له القبيلة من هبات افرادها رأسمال جديد من الابل لذلك يصعب تمييز الغني من الفقير بين افراد العشيرة الواحـدة الذين تقضي حياتهم ان يظلوا فقراء .

وقد أثرت الثقـافة الغربية تأثيراً بالغاً على اقتصاديات البدوي الثـلاث : فأولها ازدياد حاجاته عندما اخـذ يستعمل في خبائه الصحراوي اشياء مصنوعة في الغرب لم يكن يستعملها من قبل. وثانيها استبدال الجمل بالسيارة اذ أصبحت السـيارة اداة للنقل وبذلك هبطت قيمة الجمل الى ما يقرب من الدينار . فعـدم استعمال الجمل ضربة قاضية على البدوى . وثالثها ايقاف جمع (الخوّة)

والغزو في العالم العربي فقد تيسر للحكومات المحلية بفضل الاسلحة الحديثة سيما الدبابات والطيارات ان تسيطر على البدوى الى حد كبير ولم تر عشائر العراق غزواً في السنوات الاخيرة كما ان (الخوّة) هي على وشك الايقاف. وقد استطاع الملك ابن السعود بفضل الجيش في بعض الحالات وبتأثير الدين في حالات اخرى منع الغزو بين العشائر رغم كونهم بدواً رحلا.

وعلى ذلك يعاني البدوى اليوم وضعاً اقتصادياً مؤلماً. فقد نضبت موارده وازدادت حاجاته وانها لمهمة تربوية وادارية عظيمة ان يُحمل البدو على الاستيطان ومزاولة الزراعة والاخذ بالانتاج على الاساليب الحديثة. فما على البدوي اذا اراد البقاء في المجتمع الحديث الا ان يعمد الى الاستقرار والتوطن وتطبيق اسلوب جديد في الانتاج.

١٠١ في المدن والقصبات فالطامة الاقتصادية على الحضري ادهى وأمر مما هي على البدوي لان الثاني يقنع بالقليل وهو معتاد عليه في حين ان حاجات الحياة الحضرية كثيرة ومعقدة . فالمنتوجات الغربية والبضاعة اليابانية في الايام الاخيرة اغرقت الاسواق . وباتت الصناعة الوطنية التي تشتمل على المعمولات اليدوية تترقب حتفها السريع . وفقدت تلك المراكز الصناعية العظمية كدمشق والموصل كل ثروتها التي كان لها الفضل في تشجيع صناعاتها المحلية . وهكذا حلت البضائع المصنوعة بالمكائن والآلات محل البضائع المصنوعة باليد . بالرغم من ان الاولى مستوردة والثانية محلية وذلك سبب من اسباب المحنة الاقتصادية التي نتج عنها فقر كثير من العائلات الصناعية .

وقد خسر العرب عزهم الغابر في ميدان التجارة ايضاً بعد

ان كانوا مهرة التجـار بين الشرق والغرب . فان استعمال وسائط النقل الحديثة التي تسيطر عليها الايدي الاجنبية ونشوء المؤسسات الاقتصادية الحديثة والمصارف والشركات والنقابات الخ . . التي لم يكن العرب سريعين في تطبيقها أفقدت العرب مركزهم التجـاري السابق وهكذا افلس كثير من العائلات التجارية القديمة الذائعة الصيت واحتلت مكانتها عائلات غير عربية .

ولم يرتق العرب في الزراعة عن الاساليب الابتدائيـة ومعضلة امتلاك الارض هي من اكبر العوائق في سبيل نجاح الزراعة وازدهارها . وفي بعض اقطار العالم العربي كما في العراق مثلا بلغت مسألة امتلاك الارض وتعيين الفواصل حد الاعضال . فـكثيراً ما سببت المشاحنات على حدود الاراضي اراقة الدماء . ويعزى هـذا التأخر الذي تعانيه

الزراعة الى ان الاراضي ليست ملكاً للفلاح في معظم الاحوال وينتج عن ذلك التباس في ملكية الارض. وفضلا عن ذلك فان الفلاح العربي لم يستعمل الوسائل الزراعية الحديثة ولم يعمد الى تنظيم الشركات التعاونية لذلك بقي محصوله قليل الكمية والجودة. وقضت المسافة الطويلة وعدم توفر وسائط النقل الحديثة ان يكون سوقه محدوداً فانحصرت تجارته في حدود فردية ضيقة.

لا شبهة في ان حياة العرب الاقتصادية ما زالت متأخرة تمشي ورآء العصر الحديث سواء أكان ذلك بمحافظتها على الاساليب الابتدائية ام بنزعتها الفردية فالتزاحم الى حد القتال تعدى حدود الاعتياد. وبازدياد حاجات الحياة الجديدة نشأ جماعة من الملاكين واصحاب رؤوس الاموال على حساب الفلاح والعامل اللذين يعانيان من

سوء الحال وانخفاض مستوى المعيشة ما تلح الحاجة الى العناية بترقية حياة هذه الطبقة وتأمين حاجتها لأقل مقتضيات الصحة والراحة والحياة الصحية على الاقل .

على التربية ان تجابه هذه المشكلة الكبيرة للوضع الاقتصادي وتعمل على الانعاش الاقتصادي من جهة وتشييد نظام اقتصادي جديد من جهة أخرى وعليها ان تبشر بالمبادىء والافكار والاساليب والفنون الاقتصادية الجديدة وان تبعث في الامة العربية شعوراً بأهمية المكانة الاقتصادية التي تشغلها بلادها في العالم الحديث .

٣ — المشكلة الدينية

العرب روحيون بطبيعتهم. فالعربي الصحيح يقيم للمقاييس الروحية وزناً كبيراً وهو لا يستبدل تراثه الروحي بثروة او بمكاسب مادية مهما عظمت . والاسلام دين العرب

اجمالا . وانه يعبر عن نفسية العرب الروحية احسن تعبير. وهو الذي جعل للعرب نصيباً في التاريخ . وليس الاسلام كما يراه معظم الغربيين دين سفك الدماء والتعصب بل بالعكس هو دين التسامح والبحث عن الحقيقة وسعة النظر . لم ينتشر الاسلام بالقوة ـ كما يزعمون ـ بل بالحماسة والحمية التي تجيش في صدر المؤمن وتجعل منه مبشراً . فاذا فهم الاسلام جيداً واحسنت ممارسته كان ديناً يضمن بقاء الامة ووحدتها فضلا عن كونه دين الاخاء العالمي. ولا يمكن ان يُسيطر على الامة المسلمة اذا تمسكت بالايمان لان التضحية الفردية في سبيل المجموع هي احدى القواعد الاساسية في الاسلام لذلك كان المسلمين مقدرة على البقاء لاتقهر .

ومن دواعي الاسف ان يساء فهم الاسلام في الخارج ويساء تطبيقه في الداخل . فالغربيون عموماً ينظرون الى

الاسلام نظرة مغرض . والمسلمون انفسهم تعاموا عن عناصر التقدم والنمو المتأصلة في الاسلام وهذا احد الاسباب المهمة لركودهم .

بدأ هذا الركود بظهور طبقة من رجال الدين تمسكوا بمظاهر العبادة وشكلها فحسب ، ووضعوا لب الاسلام وجوهره جانباً . فتعطلت روح البحث وقام رجال الدين في وجه كل تجديد فكانت النتيجة ان حل الركود في الهيأة الاجتماعية وانقطع كل سبب يربطها بروح الاسلام .

قامت فى الاسلام في القرن الماضي حركات جديدة منها ما تحاول ارجاع الاسلام الى بساطته الاولى . ومنها ما تريد جعله موائما للعصر . ويمكن ان تعد الوهابية حركة من النوع الاول اي انها تبشر بتنقية الدين . بينما تعتبر حركة الشيخ محمد عبده واشياعه في مصر مثالا للنوع الثاني .

وقام بعض الكتاب اليوم للدعوة الى ان روح الاسلام مطابقة لتقدم العلوم والمؤسسات الحديثة ويدللون على ان الاسلام لو طبق في مجتمع حديث خلّص العالم من الشيوعية المتطرفة والرأسمالية الغاشمة . على ان جماهير العرب تجهل روح الاسلام الحقيقية كما يجب ان تطبق في العصر الحاضر وتنقصها القيادة والارشاد في هذه الناحية .

توجد اليوم فئة من شباب العرب يعتقدون ان الامة الامة العربية الجديدة يجب ان تترك الدين جانباً وتستعيض عنه بالقومية . على ان هذه الفئة اقلية ضئيلة . وهناك فئة اخرى قليلة العدد تقول ان الاسلام والقومية لا يوائمان العصر الحديث . وهذه الفئة الضئيلة تدين بمبدأ الشيوعية. اما الفكرة السائدة بين شباب العرب الوطنيين فهي ان الاسلامية والقومية العربية شيئان متلازمان وان الاسلام

في الحقيقة نتاج الامة العربية ورسالتها الروحية الى العالم فلا يمكن اغفاله لمصلحة الامة العربية او لمصلحة العالم .

فاذا اريد ان يكون الاسلام عاملا فعالا في حياة الامة العربية او اي امة اخرى تدين به وجب تفسيره على ضوء العلوم الحديثة وفهمه بصورة اكمل وتطبيقه على حاجات العصر الحاضر . واذا اراد العرب ان ينهضوا عليهم ان يشربوا قلوبهم تلك الروح التي اثارت المسلمين الاولين للعمل على نشر الاسلام وكان في استطاعتهم ان يؤسسوا كياناً اجتماعاً روحياً جديداً يحتاجه العالم العربي بوجه خاص والعالم بأسره بوجه عام .

٤ — مشكلة الحياة الاجتماعية :

ان غزو الثقافة الغربية وسهولة المواصلات وتزايد الاحتكاك بين الشرق والغرب جميعها أثرت اثراً بالغاً على

عادات العرب وحياتهم الاجتماعية . ولكن درجة هذا التأثير تختلف بمقدار تغلغل نفوذ الغرب في اقاليم البلاد العربية المختلفة وتختلف كذلك بنسبة التقدم الثقافي للشعوب العربية في الاقاليم المختلفة وبجملة عوامل اخرى سياسية ودينية تساعد على قبول ذلك التأثير .

ان حياة القبائل تعاني تحولا تدريجياً فالشيوخ يقلدون الحضر وهؤلاء يقلدون الغربيين ويكفي ان تزور مخيم احد الشيوخ ممن انس بحياة المدن فتقع على كثير مما هو غربي من العادات والتجهيزات والاثاث . ان معظم نساء القبائل يعشن بمعزل عن الرجال الذين يفرضون سلطانهم عليهن حالما تأخذ القبيلة بالاستقرار . فالمرأة في القبيلة المستقرة مكلفة بالقيام بمعظم الاعمال الشاقة وهي فوق ذلك محرومة من حريتها وشخصيتها وفي بعض القبائل الشبيهة حالتها

بالبداوة اذا حل شيخها في المدينة يحاول ان يقوم ببعض افعال وعادات لم تكن معروفة عند القبيلة قبلا .

وعزل النساء شائع في المدن بين الطبقات الوسطى والراقية اما في الطبقات الدنيا فان المرأة تقوم بالعمل وتحصيل القوت وبتعهد الاولاد وحاجات البيت . وقلما تجد حياة الاسرة عندنا بمعناها الصحيح من حيث التآلف والاحترام المتبادل والتعاون المشترك بين الزوجين . فاذا اراد الرجل الراحة يجدها بعيداً عن زوجته في المقاهي والدواوين التي كانت خير تسلية للرجل في الماضي ولكن منذ الحرب اخذت الفنادق والحانات بما فيها من بنات الهوى تجذب الكثيرين من ذوى النفوس الضعيفة .

كما اخذ بعض النساء في المدن من جهتهن يتبعن طرازاً غريباً في قص الشعر والتردد على دور الخيالة (السينما) .

واخذ الحجاب يشف شيئاً فشيئاً حتى يزال تماما في بعض الاحيان . واصبح الزواج على الطراز القديم الذي يفرض على الشباب دفع مهر كبير وعلى الفتاة تجهيز بيت حديث عبئاً اقتصادياً ثقيلا بنتيجة انتشار السينما وتغلغل الاثاث وانواع الملبوسات الغربية في الاسواق. وفضلا عن ذلك صار الشباب يأخذ عن السينما وعن الروايات والقصص احاديث الحب وشئونه والمعاشرة قبل الزواج . واصبحوا يرفضون التزوج على الطراز القديم الذي تقوم فيه الام مقام الشاب في انتخاب الزوجة . ومما يزيد في الطين بلة تمادي اهل الفتيات في منع بناتهم من الظهور امام الخاطبين . وهكذا حصلت أزمة الزواج في كثير من المدن حتى تأخر الزواج تأخراً عظيماً كانت نتيجته مضرة من الناحيتين الوطنية والاجتماعية . ولم يعن حتى الآن بضبط النسل وحماية

الاطفال فلا تجد الام مانعاً من ولادة اي عدد من الاولاد شاءته الطبيعة لها ولكن قد يموت معظمهم من قلة العناية وسوء التربية. ومجمل القول ان حياة العرب الاجتماعية يعتورها الآن ارتباك ونقص في بعد النظر ويصدق هذا على القبائل التي اخذت بالاستيطان كما يصدق على سكان المدن. لقد حاول عرب اليمن وعرب نجد والحجاز ان يسدوا ابوابهم في وجه تأثير الغرب على حياتهم الاجتماعية مدة من الزمن. بيد ان هذه المقاومة وقتية لان التطور الاجتماعي أخذ يتغلغل في الامة العربية بأسرها وكم كان مفيداً لو وجه التطور الاجتماعي في المسالك المفيدة عوضاً عن المقاومة لأي تبدل اجتماعي.

وتواجه التربية مشكلة كبيرة في هذا الميدان فعليها قبل كل شيء ان تعود الشعب على التفكير والمحاكمة ومعرفة

الغث والسمين من النفوذ الغربي ، وعليها ان تسعى لايجاد الحس القومي الذي يحافظ على كل ما هو ثمين في التراث العربي الخالص وتعمل على تنميته في الاتجاهات الحديثة ، وتسعى لتحرير المرأة وادخال روح جديدة في الحياة العائلية تحول الرجال عن طلب اللهو والتسلية في الحانات والمقاهي الى البيت حيث يقاسم الرجل زوجته السعادة في ضروب التسلية . ويجب ان يكون للروايات الوطنية والقصص والرقص والاغاني الشعبية والالعاب تأثير صالح على الحياة الاجتماعية وان يعقد الزواج على قاعدة الحب المتبادل والتفاهم التام بين الزوجين . يجب ان يتعود الشباب على تقدير الابوة واعتبار تربية الطفل من اعظم الوجائب الوطنية. وصفوة القول يجب ان تكون التربية قائداً يوجه حياة العرب الاجتماعية المتبدلة وتلك مهمة ليست بالهينة .

٥ — مشكلة اللغة :

اللغة احدى العوامل التي تقوم عليها الثقافة القومية . واللغة العربية من اغنى اللغات الشرقية . فهي لغة القرآن ولغة شعراء العرب وادبائهم وفلاسفتهم وعلمائهم. والتراث الثقافي القومي مخزون في هذه اللغة. وقد كان عدم انتشار التعليم في الماضي سبباً لحدوث هوة عظيمة بين لغة الكلام التي تمارس في الحياة اليومية وبين اللغة الادبية لغة القرآن والشعراء. فاللهجات المحلية التي يستعملها الفرد في حياته اليومية تضم طائفة من الكلمات التي تستعمل في بعض الاقطار العربية دون الاخرى ولذلك يوجد تباين كبير بين لغة الكتابة ولغة الكلام وبين اللهجات المحلية المختلفة .

وهناك آراء متباينة في استعمال اللغة العربية وسيلة للتربية العامة . فيرى فريق وجوب تعميم اللغة الادبية كما دونت

في المراجع الادبية العالية. وفي هذا الباب يمكن تشبيه اللغة العربية القديمة باللغة اللاتينية اذا ما قورنت بالايطالية او الفرنسية او الاسبانية فلو اتيح لهذه المدرسة ان تضع يدها على التربية الحديثة لما وجدت وقتاً للاشتغال بغير اللغة .

وعلى نقيض هذه الفكرة يدعو فريق ضئيل الى استعمال الكلام لغة تأليفية . وعلى حسب هذا الرأي يكون لدينا اكثر من لغة عربية واحدة اذ ان تباين اللهجات المحلية في الاقطار العربية المختلفة يجعل كلاً منها لغة قائمة بذاتها. وهذا لاشك في انه مناقض للوحدة العربية التي تطلب التكلم باللغة كلام واحدة ولغة تأليفية واحدة. ويترتب عليه قيام صعوبة كبيرة دون تفهم الرجل العادي القرآن والثقافة العربية المدونة .

وهناك مدرسة اخرى تجمع اهداف المدرستين ومن رأيها ان تكون لكافة الاقطار العربية لغة عربية واحدة مشتقة من الكلمات القديمة لتحل محل اللهجات. وتقصر اللغة الادبية القديمة على المتذوقين بها فحسب، من غير ان تستعمل في الحياة اليومية. وبكلام آخر يريد هذا الفريق رفع مستوى لغة الكلام عن طريق التربية. واختيار ما هو ملائم للاستعمال في لغة الحياة اليومية من اللغة الادبية القديمة. ويرى اصحاب هذه الفكرة ايضاً ان وسائط النقل الحديثة وازدياد التداخل بين اقطار البلاد العربية المختلفة تقلل من اهمية اللهجات المحلية وتأثيرها فتجد مثلا ان الجرائد اليومية التي تطبع في القاهرة اوالشام او بغداد تقرأ في انحاء العالم العربي كافة.

لاشك ان الكتابة العربية والنحو العربي يحتاجان الى

بعض التحوير . وقليل من يفكر بوجوب قلب الكتابة العربية الى الحروف اللاتينية ولكن يرى الكثيرون ان تكون الكتابة العربية ابسط واسهل للاستعمال وان تحذف من النحو العربي تلك القواعد التي اصبحت في زاوية الاهمال ويقصر الاهتمام بها على اللغويين فحسب .

اما فيما يتعلق بالاصطلاحات العلمية فان اللغة العربية لا تجابه مشكلة جديدة اذ ان في هذه اللغة من المرونة ما يجعلها ان تتطور على حسب الافكار الجديدة في هذا العصر كما كانت في العصرين العباسي والاندلسي .

ان اللغة العربية غنية دون شك ومستعدة للنمو فعلى التربية ان تكفل نموها المستمر وتسهل استعمالها في الحياة اليومية كما يجب ان تهتم بتوحيد لغة الكلام ولغة التأليف في سائر الاقطار العربية وتعمل على نشر آدابها .

٦ – المشكلة الصحية :

ان المرض والفقر والجهل تتمشى جنباً لجنب . والامة العربية لها نصيبها من هذه الثلاثة. فالامراض على اختلاف انواعها وسوء العناية الصحية ضاربة اطنابها في العالم العربي. ان البدوى يكون في حياته المتنقلة اتم صحة منه في حياته المستقرة ولكن حتى في الصحراء لا يكتب البقاء الا للانسب . فعلى التربية واجب شاق في نشر العادات الصحية والتعويد على النظافة والتغذية الصحية والملبس الصحي والرياضة واللعب وتصريف الاوساخ والعناية بالمرضى واتقاء العدوى . كما عليها ايضا ان تكافح الخرافات المتعلقة بالامراض وانتشارها وتحارب الدجالين الذين يعالجون الامراض بالسحر والرقى .

ومما هو جدير بالملاحظة ان نسبة وفيات الاطفال كبيرة جداً

فيجب ان تعمل التربية والحالة هذه على تعليم واجبات الامومة واساليب تربية الطفل والعناية به .

٧ — المشكلة الثقافية :

لعل من اعظم العوائق في سبيل الوحدة العربية عدم وجود تناسب في المستوى الثقافي بين اقطار العالم العربي المختلفة وحتى بين العرب في نفس القطر. فالبداوة لا تزال موجودة بين العرب ولا يزال البدو يشكلون قسماً لا يستهان به من السكان في كل قطر عربي. ثم ان ساحل البحر الابيض المتوسط الذي تقع عليه سوريا وفلسطين يختلف عن بقية الاقطار العربية في تأثره بالثقافة الغربية قبل الاقطار الاخرى وكان تأثير تلك الثقافة عليه بالغا. فارساليات التبشير التي تمثل امما غربية مختلفة انشأت في سوريا وفلسطين في النصف الاول من القرن الماضي مدارس

غربية الطراز. وكان من حسنات تلك المعاهد ان اصبحت سوريا مركز العالم العربي للثقافة والعلوم. ووجدت بذور القومية العربية تربة خصبة بين متنوري العرب في سوريا. اما سيئاتها فهي ان تلك المدارس المتباينة الاغراض والمختلفة المصالح شجعت تفسخ الشعب الى طوائف ونزعات مختلفة. وكانت ابرز الثقافتين الغريبتين الثقافة الانكلوسكسونية التي بثتها المؤسسات الانكليزية والاميركية والثقافة اللاتينية التي غرستها المعاهد الفرنسية والايطالية بمقدار اقل. اما نفوذ روسيا والمانيا فلم يكن ذا اثر فعال كنفوذ اصحاب الثقافتين السابقتين. ان المدارس الاجنبية التي سيطرت على الانظمة التربوية في سوريا وفلسطين شجعت الثقافة الاجنبية الغريبة عن البلاد ولم تكترث كما يجب بالثقافة

العربية القومية. فكانت النتيجة تعدد الثقافات السائدة في سوريا وفلسطين عوضا عن توحيدها تحت لواء الثقافة العربية القومية.

ويليها العراق بتقدمه في الاتجاهات الحديثة. فبالرغم من ان الامية ضاربة اطنابها بين اكثرية العراقيين فقد قطع العراق اشواطاً كبيرة في مضمار التربية الحديثة. وكان العراق اوفر حظا من سوريا وفلسطين لقلة المدارس الاجنبية التي انشئت فيه وعدم استفحال نفوذها. فالنظام التربوي السائد هو وطني محض والقائمون به هم عرب وطنيون.

اما بقيه الاقطار العربية فلم تخط خطوات تذكر في مضمار التربية الحديثة. وقد اخذ الملك ابن السعود في انشاء المدارس الحديثة وكذلك فعل الامام يحيى ولكن جمهرة الشعب مازالت امية. ان نسبة المتعلمين في هذين القطرين

هي اقل جدا من نسبتهم في العراق واكثر قلة من نسبتهم في سوريا وفلسطين . وان هذا التباين في المستوى الثقافي بين الاقطار العربية المختلفة وفقد ان ثقافة قومية واحدة متوافقة تضع امام التربية عقبات ومشاكل . فينبغي العمل في سبيل نشر التربية في انحاء البلاد العربية لازالة الفوارق الثقافية المتباينة . كما انه ينبغي احلال ثقافة قومية واحدة متوائمة محل الثقافة الغربية المتباينة .

التعليم في البلاد العربية قبل تسرب النفوذ الغربي :

ان المدارس الوحيدة التي وجدت في البلاد العربية قبل تسرب النفوذ الغربي اليها هي المدارس الدينية المنشأة في المساجد او المعاهد الخاصة . ولايزال نظام المدارس الدينية هذا قائما حتى اليوم بدرجتيه الابتدائية والعالية . فيتألف المنهج الابتدائي من قراءة القرآن والكتابة وشيء من

الحساب . والطريقة المتبعة في هذه المدارس هي من نوع التعليم الفردي الذي لاأثر لنظام الصفوف فيه . فالملا الذي هو بمثابة المعلم يلقن الطلاب المتقدمين وهؤلاء بدورهم يلقنون المبتدئين وهكذا يتقدم الطلاب بالنسبة لقابليتهم وذكائهم . ومن فلسفة هذه المدارس ان الانضباط الشديد باستعمال العصا يعود الطالب على الطاعة والانتباه الى المعلم . كما ان من اهم غاياتها تحفيظ القرآن وقراءته . على ان الدوام في المدارس المنشأة في المساجد لم يكن صاملا الجميع بل اقتصر على اولاد العائلات المعروفة بالذكاء والتدين . ولا تزال امثال هذه المدارس موجودة في انحاء العالم العربي قاطبة .

اما المدارس الدينية العالية فهدفها تخريج رجال الدين . ولا يدخل في هذه المدارس المتقطعة في بعض المساجد والجوامع من المدن المهمة الا المتجهين اتجاها دينيا على الاغلب . فالازهر

في القاهرة وجامع الزيتونة في تونس والمدارس الدينية في النجف تعتبر اهم معاقل هـذا التعليم . يتألف منهج هـذه المدارس من قواعد اللغة العربيةوالخطابة والمنطق اليوناني القديم والفقهالاسلامي بفروعه والفلسفة الاسلامية المختلفة ونضيف بعض المدارس الى مناهجها شيئا من التاريخ والهندسة والرياضيات والفلك القديم .

يمتاز التعليم في المعاهد الدينية العـالية بالحرية الواسعة النطاق التي يتمتع بها المتعلمون نسبة الى المعاهد الابتدائية . فالطالب حر في اختيار الاستاذ الذي يريد ان يتلقى عليه موضوعا من المواضيع اوالانضمام الى جماعة من الطلاب. ويعين وقت الدرس باتفاق الطرفين المعلم والطـلاب . اما طريقة التدريس فتشتمل على المحاضرات والمناقشات والتتبع الشخصي. ليس لهذه المدارس درجات علمية معينةولاصفوف يصنف

الطلاب بموجبها . فقد يترك الطالب المدرسة عندما يقرر استاذه انه اصبح كفؤاً وقادرا على حل المعضلات الدينية وقيادة الشعب وارشاده في الشئون الدينية . وقد اخذ الازهر في السنوات الاخير يطبق نظاما احدث من قبل.

انتشار المعاهد الحديثة في البلاد العربية

قلنا فيما سبق ان المدارس الدينية كانت الوحيدة قبل دخول نظم المعارف الغربية. ففي القرن الماضي اخذت اساليب التربية الغربية تجتاح البلاد العربية عن طريق الارساليات الاجنبية من جهة وبواسطة الدولة العثمانية التي قررت ادخال التربية الحديثة في البلاد الخاضعة لحكمها من جهة اخرى. وهكذا تأسست المدارس والكليات الاجنبية في البلاد المتاخمة للبحر الابيض المتوسط بصورة خاصة اي في سوريا وفلسطين. وكان نصيب بيروت من هذ المدارس

الاجنبية المختلفة القوميات اوفر من نصيب البلدان العربية الاخرى . اما قلب العالم العربي فلم تقتحمه المدارس الاجنبية الا نادرا جداً بالرغم من ان نفوذ بيروت كان عظيم الاثر. وفتحت الدولة العثمانية بعض المدارس الاميرية على النمط الفرنسي غالبا في المراكز الكبرى من الامبراطورية . على ان عدد تلك المدارس لم يكن كبيرا واقتصر اثرها على تخريج الموظفين والضباط العسكريين . والواقع ان معظم زعماء الحكم في البلاد العربية هم من خريجي تلك المدارس الذين اكملوا تحصيلهم في المدارس العالية في استنبول .

وبعد ان وضعت الحرب الكبرى اوزارها انشئت مدارس الحكومية في مختلف اقطار الهلال الخصيب من قبل السلطات الحاكمة فيها . على ان النظام المدرسي الحكومي في سوريا لم يكن له من الاهمية والاثر

بقدر ما كان للمدارس الاجنبية اوالمدارس الوطنية التي انشأها خريجو المدارس الاجنبية ففي سنة ١٩٣٣ كان عدد المدارس في سوريا ولبنان المشمولتين بالانتداب الفرنسي (٢٤١٧) مدرسة مجموع طلابها (٢١٤٠٠٦) ومن ذلك العدد (٦٩١) مدرسة حكومية عدد طلابها (٧٢٦٥٤) و(١٠٩٥) مدرسة وطنية خصوصية عدد طلابها (٨٤٤٥٥) و(٦٣١) مدرسة اجنبية عدد طلابها (٥٦٨٩٧) . يستبان من ذلك ان المدارس الاميرية اقل من ثلث المجموع ولكن حتى هذه المدارس تختلف في بعض مناهجها من قطر سوري الى اخر. فللجمهورية السورية مناهج وانظمة تختلف عما للجمهورية اللبنانية وهكذا قل عن بقية الدويلات السورية الاخرى . هذا مع العلم ان جميع المدارس الرسمية تشابه مناهجها اسس المناهج الفرنسية .

اما المدارس الاجنبية فتختلف باختلاف طوائف المؤسسين واجناسهم . فهناك مدارس فرنسية واميريكية وانكليزية وايطالية ودانمركية والمانية وسويسرية والمدارس الفرنسية قد تكون يسوعية اوعلمانية . والمدارس الاميريكية قد تكون على مذهب البرتستان اوغيره ، والمدارس الانكليزية قد تكون لجمعية الاصدقاء وهكذا .

وتتبع المدارس الوطنية الخصوصية في سوريا ولبنان في الغالب النزعات الطائفية لمؤسسيها وطابعهم الثقافي وهكذا توجد مدارس اسلامية ومسيحية لجميع الطوائف والنحل ولكنها قد تكون فرنسية او اميريكية او انكليزية الصبغة .

وصفوة القول تجابه سورية بالرغم من توفر المدارس العصرية فيها مشكلة خطيرة من حيث التربية القومية نظرا لتباين اساليبها المدرسية .

اما في فلسطين وشرق الاردن فان المدارس الحكومية للطلاب العرب هي اشد تأثيرا في القطر . ففي عام ٩٣٢ كان لحكومة فلسطين (٣٠٣) مدارس ابتدائية فيها (٢٤٦٩٦) طالبا جلهم عرب و (١٢) مدرسة ثانوية مجموع طلابها (٣١٧) وكلية عربية واحدة لتحضير المعلمين وكلية معلمات واحدة لتحضير المعلمات . وتوجد عدا المدارس الحكومية مدارس اهلية تنتمي الى الطوائف المختلفة من الشعب . ويبلغ عدد تلك المدارس (٣٦٠) مدرسة فيها (٣٢٠٠٠) طالب من العرب . وتوجد كذلك (١٠٢) من المدارس الاجنبية تديرها المصالح الفرنسية والانكليزية والالمانية والايطالية والامريكية والسويدية ومجموع طلابها (١١٤٥٣) .

واما حكومة شرق الاردن فلها (٦٢) مدرسة منها (٥٦) مدرسة ابتدائية و ٤ مدارس ثانوية وروضة اطفال واحدة

ومدرسة فنون ومهن واحدة . ويبلغ مجموع الطلاب في هذه المدارس ٥٤٥٢ طالباً .

اما حكومة العراق فلها ٥٤٠ مدرسة ابتدائية مجموع طلابها ٦١٣٨٧ و ٢٤ مدرسة متوسطة (الدورة الاولى من الدراسة الثانوية) مجموع طلابها ٤٣٩٣ و ٧ مدارس ثانوية كاملة (الدورة الثانية) مجموع طلابها ٧٤٢ ومدرستان لتحضير المعلمين (واحدة للذكور واخرى للاناث) لمدارس المدن ومدرستان للمعلمين الريفيين (واحدة للذكور واخرى للاناث) ويبلغ مجموع الطلاب في دور المعلمين هذه ٤٤٦ طالباً . وتوجد كذلك مدرستان للفنون المنزلية للبنات في بغداد والموصل ومجموع الطالبات في هاتين المدرستين ١٥٠ تقريباً . وكذلك توجد مدرستان صناعيتان للبنين (واحدة في بغداد واخرى في الموصل) ومجموع طلابها

١٦٠ تقريباً . والمعاهد الاخرى هي كلية الحقوق والكلية الطبية الملكية والمدرسة الحربية ومدرسة الشرطة ومدوسة الممرضات ومدرسة الموظفين الصحيين . ان عدد المدارس الاهلية والاجنبية في العراق ٤٢ فقط فيها ٩٣٨٥ طالباً . يتضح من ذلك ان التربية الحديثة فى العراق هي بيد الدولة والنظام التربوي السائد وطني محض وموحد الاتجاه .

ويقوم الملك ابن السعود الآن بتأسيس المدارس العصرية في الحجاز . ففي سنة ١٩٣٣ لم يكن في الحجاز اكثر من ٢٢ مدرسة ابتدائية واولية تديرها الحكومة ويؤمها نحو ٢٥٥٠ طالبا ، كما كانت هناك ٧ مدارس خصوصية اثنتان منها ذات قسم ثانوي وعالي وان بعض تلك المدارس الخصوصية تناول مساعدة مالية من الحكومة وتعتني

مقابل ذلك بتدريس الدين .

اما الامام يحيى فقد اخذ يعتني بالمدارس العصرية حديثاً . وهو على اتصال بالعراق ومصر لتقرير النظام التربوي في بلاده . وكذلك اخذت حكومتا الكويت والبحرين بانشاء المدارس العصرية في بلادهما .

ويظهر مما سبق ان بين الاقطار العربية بوناً شاسعاً من حيث اعتناقها للاساليب التربوية الحديثة . فبينما نجد ان بعض الاقطار العربية قد قطعت شوطاً بعيداً في هذا المضمار نرى البقية في بدء التفكير والمحاولة فقط . لاريب ان العالم العربي يتأثر من الغرب في اساليبه التربوية ولا بد انه سيصل الى تطبيقها عاجلا او اجلا . كما ان اهمية المدارس العصرية اخذت تزداد في اعين الاهلين على مر السنين . ومع ذلك فان المدارس العصرية في معظم الاقطار العربية

موجودة مع المدارس الدينية القديمة جنباً الى جنب ولو ان كفة المدارس الحديثة اخذت ترجع على كفة المدارس الدينية وفي كثير من الحالات حلت الاولى محل الثانية . ويجب أن لا يغرب عن بالنا ان النفوذ الغربي في ميدان التربية والتعليم قبل على علاته دون تمييز بين حسناته وسيئاته . وهكذا كان شأن العرب تجاه التيارات الغربية الاخرى. وسنذكر فيما يلي بعض النقاط التي تؤاخذ عليها التربية الغربية كما تطبق الآن مع العلم ان بعض هذه النقاط ملازمة للتربية الغربية نفسها والبعض الآخر ناتج عن تطبيقها في تربه غربية من غير المواءمة المطلوبة .

(١) ان كل نظام تربوي غربي هو محصول التاريخ الثقافي وحاجات البلاد التي نشأ فيها . فاذا صلح نظام ما في قطر غربي معين فلا يعني ذلك ان هذا النظام يمكن نجاحه اذا

فرنس في قطر يختلف تاريخا وثقافة وحاجات عن القطر الآخر بقدر اختلاف العالم العربي عن الغرب . ويبني على ذلك ان أي نظام تربوي لا تكون له قيمة دائمية في الامة اذا لم تتكون عناصره من ثقافة تلك الامة . فبحسب هذه الفكرة نجد ان التربية الغربية على علاتها لا توافق المحيط العربي لانها لا تزال تخلق رجالا غرباء عن ثقافة الامة وعنعناتها . وهناك ثغرة واسعة بين محصول التربية الغربية والثقافة القومية . فاذا اريد نجاح التربية الغربية لا بد من تغيير وضعها تغييراً يوائم ثقافة الامة وتقاليدها كما يجب ان لا يسمح باحداث هوة سحيقة بين العناصر الصالحة الموجودة في تراث الامة وبين العناصر الصالحة المكتسبة من الخارج . وانها لخسارة عظيمة للبشرية عموما ان تهمل الصفات والمواهب العربية الصالحة كما هو جار الآن في ظل الانظمة

التربوية الحديثة . ويكون هذا الاهمال على اشده في كثير من المدارس التي تديرها الهيئات الاجنبية .

(٢) ان الاساليب التربوية المستعارة من الغرب او المفروضة على العرب فرضا هي على الاغلب من النوع العلمي النظري وكانت نتيجتها خلق جماعة من الشباب ينزعون الى الوظائف . ولم تستطع التربية حتى الآن انتاج رجال اعمال يستطيعون تعاطي المهن الحرة واستثمار مرافق البلاد الطبيعية . وبالنتيجة حدثت هوة سحيقة بين المدارس العصرية وبين حياة القطر الاقتصادية . ان المدارس العصرية لا تزال في تربيتها تخرج شبانا لا يأتلفون مع الحالة الاقتصادية للبلاد . فان المتخرجين فيها يتطفلون على موائد الحياة دون ان يقدموا للقطر انتاجا ما . لذلك فان قادة التربية امامهم مشكلة خطيرة في تهيئة التربية الحديثة لكفاية حاجة العرب

من الوجهة الاقتصادية .

(٣) وعدا عن فشل المدارس الغربية في تهيئة طلبات القطر الثقافية والاقتصادية فهي مازالت جادة في تخريج جماعة من الشباب تركوا تراثهم الروحي القديم وزهدوا بالمبادئ القومية الجديدة . ان هذه المدارس — وخاصة تلك التي تهيمن عليها هيئات اجنبية خلقت رجالا يحملون مجموعة من الآراء والمبادئ المتباينة تعد خطرا على حياة امة حديثة في النشوء . فاختلاف الانظمه وتباين الآراء بين الهيئات المشرفة على التربية والتعليم في العالم العربي ليس من شأنها ان تهيئ للاتحاد واعتناق مبدأ القومية الاكبر . فبعض المدارس حية في نزعتها وبعضها تسعى ضد مصالح الامة العربية صراحة وترمي الى اخضاع العرب للثقافة الغربية ومصالح الغرب.

وبالاجمال فان الوضع التربوي الموجود في البلاد العربية

لايدعو الى الارتياح بوجه عام ذلك لان ظل المدارس القديمة وتأثيرها اخذ يتقلص شيئا فشيئا هذا من جهة ومن جهة اخرى فان المدارس العصرية لم تتوفق الى حل مشاكل البلاد العربية الناشئة هذا اذا لم تكن هي نفسها قد احدثت مشاكل جديدة للعرب .

كيف السبيل ؟

ان المجال واسع في البلاد العربية امام رجال التربية للتفكير في تهيئة وسائل تربوية وايجاد منهاج يسار فيه على المبادىء التالية : —

١ - يجب ان يكون لهذا المنهاج طابع عربي خاص وان يكون مرماه وحدة البلاد العربية ووحدة الثقافة العربية العصرية لتؤدي نصيبها من الخدمة للبشرية ويتطلب هذا وحدة في الغايات والنظم والمناهج والكتب المدرسية

وفلسفات التربية في البلاد العربية قاطبة .

٢ ـ يجب ان يقوم منهاج كهذا على تحليل الثقافة العربية للمحافظة على التقاليد والصفات والمواهب التي تمتاز بها الامة العربية والتي لا تؤخر العرب عن التقدم والنمو وامثال هذه الصفات العربية التي يجب الاحتفاظ بها: كالفروسية والتسامح والكرم والشهامة والاباء .

٣ ـ يجب ان يعني المنهاج التربوي الحديث بتنمية روح الجماعة والعمل المشترك وتقوية روح الانضباط . فالعربي يمتاز بفرديته الى حد لا يألف والتقدم الحديث . وعلى المنهاج التربوي الحديث ان يشبع نفوس النشء بروح الانضباط والتعاون والرغبة في العمل المشترك وحب النظام وعليه ان يقوي الاعتماد على النفس والثقة بالذات .

٤ ـ يجب ان يكون المنهاج التربوي الحديث متصلا

بأحوال الشعب المادية . يجب ان يؤثر مباشرة على صحة الشعب وثروته يجب ان يهيء عمالا وفلاحين اذكياء واصحاء واجتماعيين يتعهدون مرافق البلاد الطبيعية ويستثمرونها . وعليه ايضا ان يهيء القيادة الفنية في هذه النواحي .

٥ – يجب ان يكون المنهاج التربوي الحديث باعثا الفعالية والتفكير والابتكار ويبتعد عن الاستظهار والتقليد لنظريات غير مفهومة . وليس افضل لامة اخذت تنفض عن نفسها غبار الجمود والاستسلام من منهاج تربوي يحفزها الى العمل وينشط فعاليتها ويبعث فيها التفكير الصحيح والابتكار . وعلى هذا الاساس يجب رسم خطط المنهاج المدرسي واساليب التعليم .

٦ – ان المنهاج التربوي الحديث يجب ان يحافظ على تراث

العرب الروحي فيجب ان لا يسمح للمادية الغربية ومايلازمها من ضروب الاستغلال — كاستغلال الافراد والشعوب الاخرى — ان تسيطر على الثقافة العربية ليبقى العربي روحيا خالصا ولتكون هذه الروحية عروة وثقى بينه وبين ابناء جلدته بوجه خاص ومع العالم والكون بوجه عام. وليكن النمو المادي في نظر العرب واسطة لاغاية.

الختام

ومجمل القول ان مشكلة التربية في العالم العربي اليوم هي خلق امة عربية جديدة تحتفظ بأفضل تراث عربي وتستفيد من العلوم والفنون الحديثة لتعزيز فطرتها الروحية.

ان الامة العربية تحتل مكانة فريدة بين الشرق والغرب فقد لعبت في الماضي دوراً عظيما في ربط ثقافة الغرب بثقافة الشرق اما الآن فالثغرة بينهما واسعة. فهل يستعيد العرب

بتربيتهم الجديدة مكانتهم الاولى ويسدون الثغرة ويكونون حلقة الوصل والتفاهم بين نصفي المعمور ؟

وجهة التعليم

في العراق

توطئة

على المعلم ان يضع آمال الامة نصب عينيه فيتخذها هدفاً يسير نحوه في تعليمه . ونود ان نعالج هذا الموضوع باجمال اولا لخطورته واهميته للمعلم اذ لا قيمة للتعليم في الحقيقة مالم يكن له هدف واضح واتجاه معين. وثانياً لاننا نرمي ان يكون هدف معلمي العراق والبلاد العربية الاخرى موحداً يسعى اليه جميع معلمي العراق والاقطار العربية الاخرى بكل قواهم . وثالثاً لان بعض الافكار الغربية الهدامة اخذت تتسرب الى البعض فأخذوا يقلدون بعض النزعات الغربية تقليداً سطحياً بدون ان يكلفوا انفسهم عناء البحث عما اذا كانت هذه المبادئ التي يتمشدقون بها

تنطبق على احوالنا وتوافق ميولنا واهدافنا القومية في الحال الحاضر ام لا . فمن الواجب اذن ان تكون اهدافنا التعليمية واضحة لكي لا تتسرب الينا اضرار هذه المبادئ.

الهدف الرئيسي :

ان الهدف الرئيسي للتعليم يجب ان يكون خلق امة قوية مرصوصة البنيان منيعة الجانب ذات مزايا خاصة وشخصية ممتازة وذات استعداد مادي ومعنوي تستطيع ان تجاري امم الارض في مضمار التقدم والحضارة وتستطيع ان تقدم الى البشرية جمعاء مما عندها من مزايا مادية ومعنوية .

ولاجل ان تتوصل الامم الى هذا الهدف يجب ان تتوفر فيها الشروط التالية التي يجب على كل معلم ان يعمل على توفرها وانجازها .

١ -- الشروط المدنية

ان توفر الشروط المدنية هو الاساس في حياة الامة ولا يمكن لامة ان تعيش وتنهض بدون توفرها ويمكن تحليل هذه الشروط الى ما يلي : -

(أ) معرفة النفس . - اذا كانت كلمة سقراط « إعرف نفسك » حكمة بالغة فيما يتعلق بالافراد في العهد اليوناني الذي كانت تسود فيه النزعة الفردية وتحترم ، فان نفس الفرد اليوم يجب ان تذوب في نفس الامة فتكوّن نفساً كبرى هي شخصية الامة وكيانها . فأول واجب يترتب على المعلم هو ان يحمل الطفل بالتدريج على ادراك هذه النفس الكبرى وتفهم حقيقتها فان هذه المعرفة هي الحجر الاساسي في بناء الامم القوية المنيعة الجانب . ولا يمكن لامة لا تعرف نفسها ان تكون حرة طليقة بل هي جديرة بالموت او

الاستعباد . اذن فأول واجب على المربي هو تنمية الشعور والادراك عند الطفل بهذه النفس الكبرى وذلك عن طريقة دروس الجغرافية التي تعرّفه بسعة هذه النفس وتعلمه موقع امته بين امم الارض وعلاقاتها بالعالم وعن طريق درس التاريخ الذي يجب ان يدرك فيه الطالب مزايا امته ومفاخر امجاده واجداده ويعتز بها . كل مدرس لم يتشرب هو بهذا الشعور وهذا الادراك ولم يعمل على تغذية الناشئة بهما هو غير جدير بمهنة التعليم الشريفة . اجل ! يجب ان يعرف الطفل انه ابن امة لها مزاياها الشريفة واخلاقها العالية وان ينشأ على حب هذه المزايا والاخلاق كما ينشأ على حب امته .

(ب) المعرفة للنفس الكبرى وادراك ماهية الامة ومزاياها وصفاتها لايكفيان مالم يقترنا بالعمل على ضوء هذه

المعرفة وهذا الادراك . يجب ان يتعلم الطفل في المدرسة ان يمارس الاخلاق القومية ويتحلى بها كما انه يجب ان ينشأ على ممارسة الغيرية التي هي ضد الانانية في محيطه وفي سبيل امته . وان اعماله هذه وان بدأت باعمال صغيرة مثل معاونة ابناء الصف والمدرسة وخدمة المحلة والقرية الا انها يجب ان تنمو سريعاً فتنتهي الى الاستعداد لبذل النفس والنفيس في سبيل النفس الكبرى (اى الامة) ويجب ان يتعلم بان احدى مزايا امته هي غنى النفس والاستعداد للتضحية في سبيل الحرية والشرف .

(ج) النظام والانضباط اساسيان في تقوية الامة ومجاراتها لامم العالم . ويجب ان يتعلم الطفل من البداية ان يحب النظام . والطفل اجتماعي في ادوار حياته الاولى في المدرسة فعلى المعلم ان يستفيد من غريزته هذه وينميها

بحيث يصير الطفل يدرك بأن الامة تسير وفق انظمة وقوانين توضع في مصلحة الافراد جميعاً وفوق كل ذلك لمصلحة المجموع . وان لصنع الانظمة والقوانين وتنفيذها والعمل على مراقبة تطبيقها ماكينة خاصة هي الحكومة وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك المعظم . على الطالب ان ينشأ محباً للنظام وللقانون محترماً اياه وان يعرف ان الانظمة والقوانين انما تشرع لمصلحة الافراد والمجموع وان للامة هيأة تشريعية تقوم بسن هذه القوانين وتعديلها اذا اقتضى الامر . ان انتظام الطالب في المدرسة وفي المحيط يجب ان يكون مؤسساً على الادراك والتقدير وان يتوسع هذا ليشمل احترامه للانظمة والقوانين التي تسير عليها الامة . ولابد للطفل من ان يتعلم منذ طفولته احترام الرئيس ولا يجب ان تسمح المدرسة بأي وجه من الوجوه

بأي تقصير او تهاون في هذا الباب فيعلم التلميذ ان الرمز هو رمز النظام وعنوان القانون ويدرك ان تطبيق الانظمة والقوانين يتطلب تسلسلا في المسؤوليات من رئيس صغير الى اكبر منه حتى تصل القيادة العظمى الى جلالة الملك المعظم .

ان درس المعلومات المدنية (وان شئت فسمها المعلومات الاجتماعية) يجب ان يكون عاملا فعالا في هذا السبيل ولا يجوز مطلقا ان يصبح هذا الدرس درس الفاظ ومحفوظات بل يجب ان يكون درس تطبيق في الحياة المدنية اليومية للطفل .

فالشروط المدنية الثلاثة تتلخص اذن في ادراك ماهية الامة والاندماج الذاتي في هذا الكيان الاكبر ، ثم تطبيق ذلك بالعمل لا باللفظ ، ثم ادراك اهمية النظام واحترام الرئيس في الحياة المدنية .

لا بد لنا بعد ان ذكرنا شروط الحياة المدنية الاساسية ان نوضح بكل صراحة ان الكيان الذي ندعو اليه هو الكيان العراقي القوى المنظم ضمن الكيان العربي الاكبر . ان الكثيرين من ضيقي الفكر يدّعون بأن هناك تناقضا فيما ذكرنا والحقيقة خلاف ذلك فان العراق كقطر مهما احتوى من عناصر واديان متنوعة يجب ان ينشأ جميع ابنائه على احترام بعضهم بعضا وان يشعروا جميعهم بانهم متساوون ومشتركون في السراء والضراء وان يدركوا جميعاً ان العراق لايستطيع ان يعيش منعزلا بل يجب ان يكون متحداً مع الاقطار العربية الاخرى وان العرب بتقاليدهم وبميراثهم كانوا ولايزالون متحدين مع العناصر التي شاركتهم الحياة على ممر السنين والاجيال . اجل ! ان العراق يجب ان يكوّن كياناً قوياً مبيناً على اتحاد العناصر ومشاركة الواحد منها

للآخر في السراء والضراء ويجب ان تدرك هذه العناصر أن خير الجميع يتطلب ان يدخل العراق في كيان اكبر هو الكيان العربي الاكبر ويجب ان يدرك معلمو العراق قاطبة ان على العراق مهمة تاريخية عظمى وهي ان يتولى الزعامة ويعمل بنشاط لتكوين هذا الكيان العربي الاكبر ذلك لما توفر للعراق من ظروف واحوال سياسية واقتصادية وعسكرية وليس بالكثير على العراق ان يطمح ليكون بروسيا العرب .

ان معرفة النفس يجب ان تؤدي الى هذه النتيجة ذلك اذا استعملت هذه المعرفة لخير البلاد ومصلحتها . وعلى المربي ان يعرف انّ العمل على توفير هذه الشروط في الامة هو اول واجب يترتب عليه ولاقيمة لمهمته دون ادراك هذا الواجب ولذلك ادعو جميع معلمي العراق خاصة والبلاد العربية عامة لتوحيد جهودهم والعمل على توفر الشروط

المدنية في الامة وهي ادراك الكيان العربي الاكبر والعمل على تكوينه وتضحية النفس والنفيس في سبيله بكل قوة وانتظام .

٢ الشروط الروحية الاخلاقية

بعدان يدرك المعلم ان لنا نفسا كبرى تذوب فيها نفوس الافراد وهي نفس الامة ويعمل على نشر هذا الادراك يترتب عليه درس مزايا هذه النفس الكبرى واخلاقها. ان الامة العربية الكبرى لها مزايا روحية واخلاقية لايمكنها ان تعيش بدونها كما انها ان عاشت لاتؤدي رسالتها الى البشرية جمعاء . على المعلم ان يدرس هذه المزايا وان يعمل على تنميتها واحيائها في نفوس الطلاب وها نحن فيما يلي نشير الى بعض المزايا القومية التي نريد ان تظهر في ناشئتنا اناثا وذكوراً .

(أ) الامة العربية الكبرى امة مؤمنة ذات نزعة روحية تفعل فيها المعنويات والروحيات اكثر مما تفعله الماديات. وهي قد تضحي بالماديات في سبيل المعنويات والعربي مؤمن بالله ووحدانيته وهو يستمد من هذا الايمان قوة ونشاطاً كما انه يستعين به على ضبط النفس وردعها عن الرذائل وقد تمثل الايمان القوي والروحانية السامية في شخص محمد بن عبد الله (ص) ومن تبعه على الهدي. اجل! العربي مؤمن والاسلام بمعناه الواسع العميق هو مظهر من مظاهر ايمانه ومن المزايا التي تتجلى في الاسلام وفي العربي التسامح وحسن المعاملة وصدقها مع اهل الارض قاطبة واهل الكتاب. فالواجب الاول على المعلم هو ان يغرس في قلب الطفل الايمان بالله وبرسالة محمد وان يربيه على الاخاء والتسامح مع ابناء قومه من الطوائف الاخرى ومن

هنا يتضح ان مانقصده بالايمان هو غير الطائفية المقوتة على اختلاف تفرعاتها واشكالها .

(ب) العـزة واباء الضيم — من الصفات النفسية التي تعمل على ادامة الامة العربية وبقائها في معترك الحياة حرة مستقلة ـ العزة وان شئت فسمها اباء الضيم . العزة بالمعنى الايجـابي واباء الضيم بالمـعني السـلبي . العربي عزيز النفس يأبى كل ضيم ويبذل في سبيل عزته وكرامته كل غال ورخيص . العزة في سبيل الحق والـكرامة في نيله هي من مزايا العرب . وجاء الاسلام مثبتا لهذه المزية وداعما اياها وذلك في قوله تعالى « والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين » فعلى المعلم ان ينمي في نفوس طلابه عزة النفس وان يفهمهم بأن نيل العزة يأتي بالمفاداة وبالعمل وان الخامـل الـكسول لايمكن ان يكون عزيزا .

(ج) العفة — من اهم المزايا التي تتمثل في الامة العربية الكبرى غنى النفس اي الترفع عن الدنايا فالعربي لاينحط الى التعرض لعرض غيره اوماله وهو يأنف ان يرد مورداً غير نقي . هو لايأكل مال الغير ولايدنس عرضه وهو يضحي بكل شيء في سبيل العفة وما العفة الا مظهر من مظاهر الروحية .

(د) الشجاعة — لقد جبل العربي على الشجاعة وحب الاقتحام فهو يجابه مايعتوره من مخاطر واهوال بدون خوف ولا وجل كما انه مقدام يجوب المجاهل ويكتشف من البقاع مالم يألف . واذا كانت شجاعته في الحروب ومجابهة الاهوال امراً معروفا لدى جميع الامم فان شجاعته الادبية مبعث فخر له وهي لاتقل عن الاولى فالعربي شجاع في الاعراب عما يكنه

ضميره . وهو صادق فيما يقول مستقيم فيما يعمل لايحيد عن الحق ولا يميل الى المراوغة ولو كلفه ذلك حياته . ان اهم باعث على الكذب هو الخوف وبما ان العربي الصادق في عربيته لا يعرف الخوف فهو لا يعرف الكذب . على معلمي مدارسنا قاطبة ان يغذوا نفوس الناشئة بهذا الخلق العربي الكريم .

(هـ) الايثار والكرم والشهامة — ان العربي يؤثر الغير على نفسه ويضحي بماله وراحته في سبيل اخيه كما انه كريم يبذل كل ما ملكت يداه في سبيل ضيوفه واخوانه . ان كرم العربي واقراءه للضيف مضرب الامثال وما الشهامة الا مظهر من مظاهر كرم النفس والعربي عرف بشهامته فهو يعطف على الضعيف ويرأف بالمستجير وما الايثار والكرم والشهامة الا مظاهر لسمو نفس العربي الصادق ورفعتها . علينا ان نعمل على احياء هذه الصفات في نفوس الناشئة

وتنميتها عليها .

ان هذه وغيرها من الصفات والمزايا التي تكوّن العربي يجب ان تغذى بها نفوس الطلاب في المدرسة وذلك بسرد الامثلة الحية لهم عن هذه الصفات وتقديم الاقاصيص من سير الابطال وحمل الطلاب على ممارسة هذه الفضائل في حياتهم اليومية داخل المدرسة وخارجها وذلك بالدعوة الى الاعمال التي تتمثل فيها هذه الفضائل وبمكافحة ماينافضها ولا بد لنا من ان نقول في هذا المكان بأن هذه الصفات وان كانت قد تكونت ونمت في حياة البداوة الا انها يجب ان يحافظ عليها وان تطبق على حياة العربي الاجتماعية الحديثة في المدن والارياف فان في بقائها بقاء الامة العربية بشخصيتها وفي زوالها اضمحلالها .

لا تعيش الامة عيشة سعيدة ولا تحصل على مكانتها اللائقة بين الامم الا اذا كان افرادها اصحاء اقوياء . ففي سبيل تكوين الامة القوية يتحتم على المعلم ان يعمل على مكافحة الامراض التي تنخر في جسم الامة وذلك بنشر المعلومات وتنمية الميول والعادات الصحية لمقاومة هذه الامراض . وعليه ان يكون عاملا ايجابيا في تكوين اجسام الطلاب وتنميتها بتعويدهم على النظافة والتريض في الهواء الطلق وتناول الغذاء والنوم الكافيين . ان حالة الامة الصحية اليوم في مستوى وضيع للغاية فمعظم ابنائها يموتون في السنين الاولى من الحياة فالواجب الاول على المربي هو ان يعمل على تلافي هذه الحالة المؤلمة وان يكون داعيا الى الصحة عاملا على نشرها في داخل المدرسة وخارجها .

٤ — الشروط الاقتصادية

لا بد للامة للمحافظة على كيانها المادي والروحي ان تكون لها ثروة . والثروة بالنسبة للامة تشبه وقود البنزين للسيارة فالبنزين في حد ذاته واسطة لاغاية ولكنه ضروري ولا تستطيع السيارة ان تتحرك بدونه وان العلاقة بين الثروة والصحة علاقة شديدة للغاية ، اذ الفقر يولد المرض والمرض يولد الفقر . فلا بد اذن للامة اذا ارادت ان تعيد الصحة الى اجسام ابنائها وان تنمو في اخلاقها وروحياتها وان تحافظ على كيانها وشخصيتها من ان تدخر لنفسها شيئا من الثروة . والثروة في الامة لاتتكون الا بالعمل المنتج المنظم . ان من اهم مايجب ان يستهدفه المعلم الجديد هو توجيه الناشئة نحو العمل والانتاج وتعويدهم على احترام العمل اليدوي وحب التشبث في سبيل كسب المعاش ويجدر

بنا ان نعوّد الناشئة من الآن على التعاون في الانتاج والقيام بالعمل المشترك ولابد هنا من ان تربط المدرسة بالمحيط وان توجه ميول الطلاب وجهودهم نحو المشاريع الاقتصادية والاعمال الحرة. ان تربيتنا حتى الآن لم تقطع مايستحق الذكر من الخطوات في هذا السبيل وان اول واجب على المعلم الجديد ان يعمل على توليد الميول العملية الانتاجية في الطلاب وان يحملهم على ممارسة بعض المشاريع الاقتصادية الصغيرة في داخل المدرسة وخارجها وعليه ان يعودهم على الاخلاق الفاضلة كالصدق والاستقامة والثقة المتبادلة بمعناها الاقتصادي ويجب ان يتعلم الاولاد اقتسام الارباح فيما بينهم وان ينشأوا على محاربة الاستغلال الفردي والانانية الاقتصادية فيجب ان تحل محلها الاعمال التعاونية المشتركة.

ان بلادنا غنية بكنوزها الطبيعية وشعبنا فقير محتاج الى

قوت اليوم فمن اكبر واجبات المعلم الجديد ان يوجه جهود الافراد وقواهم نحو الانتاج الذي يستفيد منه الجميع لا افراداً معدودين فان سعي المعلم يجب ان يكون ايجابياً لا سلبياً ويجب ان يتفهم عملياً معنى الآية الكريمة « وان ليس للانسان الا ما سعى » فيجب ان يعرف الناشئة بأن العامل المجتهد هو الذي يستحق التمتع في هذه الحياة ومن امثاله تتكون الامة القوية واما الخامل الكسول الذي يعبث بما يرثه من قوة مادية ومعنوية فمصيره الاندثار .

٥ — الشروط البيتية

البيت عماد الامة ومصدر قوتها والبيت يتألف من الأب والأم والابناء وامتنا لا يمكن ان تنهض مالم ننظم بيوتنا ونجعلها اماكن سعيدة للحياة فيها ـ ومالم يسد التفاهم والوئام بين افراد العائلة ـ ان تأخر المرأة عندنا وافتقارها الى

المعلومات الصحية والمنزلية اللازمة لجعل البيت مكانا سعيداً من جهة وإن تصرف الرجل بالمرأة تصرفه بمتاعه من جهة اخرى لما يجعل الحياة البيتية فاقدة المعنى الصحيح . اضف الى ذلك تفشي اسباب اللهو التي اخذت تنتزع لرجل من بيته وتعيق كثيرين من الشبان من تكوين بيوت لهم . ان هذا الارتخاء والانحلال الحاصل في تكوين البيوت هو داء عضال في جسم الامة لابد للمربين ان يعملوا على تلافية اذا ما ارادوا تكوين امة قوية . فعلى المعلم ان يقوم بقسطه في تربية الطلاب على اصلاح بيوتهم وتحسينها وعلى احترام المرأة واعتبار الواجبات الملقاة عليها . ثم ان تربية الفتاة تربية بيتية صالحة يجب ان يتعاون على نشرها المعلمون والمعلمات وان واجب المربي معلماً كان او معلمة ان يحمل الطلاب والطالبات على محاربة كل ماله تأثير سيئ في حياة

البيت وسعادته بتجنب محلات اللهو الوضيعة ومقاطعة الصحف والمجلات المصورة والافلام الشائنة بالعلاقات البيتية وبكلمة مختصرة محاربة كل ما من شأنه ابعاد الرجل عن بيته او مايصور العلاقات بين الرجل والمرأة اسوأ تصوير . اذن فيجب ان يكون من اسمى غايات التعليم خلق بيوت سعيدة ذات محيط صالح من المعنوية والمادية والعمل على تكثير النسل بدرجة معقولة وبصورة تضمن للنسل صحته ونموه لاجل الوطن والامة .

٦ — الشروط الفكرية

لابد لتكون امة قوية من تنمية العقول والافكار بالعلوم والمعارف . ان التربية الفكرية هي من اهم ماينقصنا اليوم في جميع نواحي حياتنا فان التفكير الصحيح والمحاكمة العقيلة هما الاساس للقيام بكل اصلاح وعمل . ان من اهم مايجب

ان ترمي اليه المدرسة هو حمل الطلاب على التفكير المضبوط وعلى الدقة في القياس وعلى المحاكمة الصحيحة وان بلداً كبلدنا تنشر فيه الشائعات الكاذبة والدعايات الباطلة بسرعة لا يمكن ان ينهض الا بالتفكير العلمي الصحيح. ان تدريب الطلاب على التفكير الصحيح والسعي وراء الحقيقة هو خير سلاح لمحاربة التدجيل والتضليل والشعوذة على اختلاف انواعها وفي شتى مناحي الحياة. ان تدريس العلوم الطبيعية وتعويد الطلاب على البحث العلمي هو خير وسيلة لهذه الغاية فيجب ان يعنى بتعويد الطلاب على البحث العلمي والتدقيق الصحيح لتلافي النقائص المنتشرة في محيطنا من جهة ولتفهم واقتباس ما انتجه الغرب من الثروة العظيمة في ساحة العلوم والمخترعات من الجهة الاخرى لاسيما ماله مساس بحياتنا الصحية والاقتصادية فان العلوم الطبيعية والاساليب العلمية المضبوطة

اكبر عامل في نجاح الغرب وفي تكوين مدنيته . واذا مادعونا الى الاخذ بالطريقة العلمية و بأساليب البحث العلمي في هذا العصر فاسنا بداعين الى شيء جديد في الامة العربية فان هذه الامة قد مرت في تاريخها بدور كانت لها القيادة العليا بين كافة امم الارض في ساحة التفكير والبحث العلمي فعلى المعلمين قاطبة ان يكونوا خير مثال للغير في اساليب تفكيرهم وبحثهم كما ان تعويد الطلاب على التفكير الصحيح وتحرى الحقيقة يجب ان يكون من اهم اهداف التعليم .

٧ — الشروط الفنية

ان اهم ظاهرة تتميز بها كل امة عن غيرها وتكوّن منها شخصيتها هي الظاهرة الفنية . إن آداب الامة وفنونها الجميلة هي مظاهر ابتكارات الامة وواسطة تعريف الامم الاخرى بنفسها . ان الادب العربي والفنون الجميلة العربية كان لها

شأن عظيم في ايام عز العرب ولن تكون نهضتنا الحديثة كاملة مالم نهتم بشعرنا وبموسيقنا وبفننا المعماري ورسومنا الجميلة ونتخذ من هذه واسطة لانعاش النفس من جهة وللتعبير عن العواطف والافكار الجميلة من الجهة الاخرى. ان اهم لذة في الحياة هي لذة التمتع بالفنون الجميلة تلك التي تعبر عن ارتفاع نفس الامة وسموها فعلى المعلم ان يربي ذوقه الفني وان يحمل الطلاب على تقدير الشعر والموسيقى والرسم وغير ذلك مما يجعل الحياة جميلة ممتعة. فعليه ان يحملهم على تجميل صفهم ومدرستهم وقراهم والعمل على مكافحة ماهو بشع وقذر فيها. كما ان على المعلم ان يعمل على تشجيع الابتكار عند الطلاب وحملهم على التعبير عما تكنه نفوسهم من شعر او موسيقى او رسم جميل وغير ذلك. ان الابداع الفني والتمتع به هو اكبر هبة تهبها الامة للبشر بأجمعه ولابد من ان نقول

في هـذا المـكان بأن امتنا في حالتها الحاضرة غير منتجة في هذه الناحية من الحياة كما هي في النواحي الاخرى . فهي قد لبست منذ فقدت عزها الغابر ثوب الحزين الباكي في الشعر والموسيقى واحجمت عن كل ابتكار في فن الرسم والبناء الى غير ذلك فلا بد للمدرسة اذن من ان تعمل على تكوين فن قومي جديد وان تحمل الناشئة على حب الفن الراقي والادب الجميل ولا بد هنا من كلمة تحذير نسوقها الى الشبان والشابات وهي ان البعض منهم قد يجرفهم سيل الصور المبتذلة والصور السينمائية الساقطة فيحسبون ذلك فناً جميلا . ان اكبر واجب على المعلم هو التمييز بين الغث والسمين في كل مناحي الحياة وتعويد الطلاب على ذلك ايضاً .

هذه في نظرنا اهم الشروط التي تتكون منها الامة القوية ذات الشخصية الممتازة . نحن لا ندعي بأنا قد احطنا بكل

الشروط المطلوبة ولا ندعي اننا وفّينا المواضيع التي اشرنا اليها حقها من البحث اذ ان ذلك يتطلب مجلدات الكتب ولكننا نظرنا نظرة سريعة الى حالة امتنا الحاضرة ثم تخيلنا المستقبل السعيد الذي نرجوه لها فسطرنا بعض ماعنّ لنا آملين ان يأخذه رجال التعليم في العراق وفي البلاد العربية الاخرى بنظر الاعتبار اثناء قيامهم بمهامهم الكبرى وكلنا امل ان هذه السطور ستعمل على توحيد الهدف وتعيين الواجب الملقى على عاتق المعلم الجديد .

فهرست

صحيفة

١ – المقدمة

٢ – التربية والتعليم في العالم العربي ٥

(أ) المشكلة السياسية ١٥

(ب) المشكلة الاقتصادية ١٧

(ج) « الدينية ٢٣

(د) مشكلة الحياة الاجتماعية ٢٧

(هـ) « اللغة ٣٣

(و) المشكلة الصحية ٣٧

(ز) المشكلة الثقافية ٣٨

٣ – التعليم في البلاد العربية قبل تسرب النفوذ الغربي ٤١

٤ – انتشار التعليم الحديث في البلاد العربية ٤٤

(ب)

٥ — وجهة التعليم في العراق ٦١

(أ) الشروط المدنية ٦٣

(ب) » الروحية الاخلاقية ٧٠

(ج) » الصحية ٧٦

(د) » الاقتصادية ٧٧

(هـ) » البيتية ٧٩

(و) » الفكرية ٨١

(ز) » الفنية ٨٣

[redacted]

- 1 FEB 1979

JAFET LIB.
16 MAR 1988

JAFET LIB.
15 MAR 2010
Circulation Dept. 2

الجمالي، محمد فاضل
وجهة التربية والتعليم في العالم العرب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
81022513

370.956
J271wA